الخطبة الأولى

أَيُّهـا المؤْمنـون : اِحْمـدوا اَللَّهَ واشْـكروه علـى نِعَمِـهِ العظيمـةِ وآلائِـهِ الجسـيمةِ فهـا أَنـتُم وَللَّه الحَمـدُ وَالمِنّـةُ تُـدْركون هَـذِه العشـرُ المباركـاتُ فاعْقـدوا العـزْمَ علـى إِحْيائهَـا بِالْقيـامِ والـذِّكرِ والـدُّعاءِ وتـلاوةِ اَلقُـرآنِ وتنافسـوا فِيهَـا فِـي كَثـرَةِ الأعْمـالِ الصَّـالحةِ فُـواَللَّهِ أنهَـا التِّجـارةُ الرَّابحـةُ ولْـيكن لَكـم اِقتِـداءٌ بِنبـيِّكم مُحمَّـدٍ صَـلَّى اَللَّه علـيْـه وَسـلَّم اَلـذِي كـان يَخُـصُّ هَـذِه اَلعَشـرَ ويجْتَهـدُ فِيهَـا أَكثَـرَ مِـن غيْرِهـا فَقْـد ثبـتَ عـن عَائِشـةَ رَضِـي اَللَّهُ عَنهَـا وعـن أَبِيهَـا أنَّ اَلنبِـي صَـلَّى اَللَّهُ علـيْـه وَسـلَّم : (كـان يَجتَهِـدُ فِـي العشْـرِ الأواخـرِ مَـا لَا يَجتَهِـدُ فِـي غيْرهَـا) (وَكَـان صَـلَّى اَللَّه علـيْـه وَسـلَّم يُـوقظ أَهلَه وَيُحِي لَيلُه وَيشُدُ المئْزرَ) .

أيُهـا الصـائمون: فـدونَكم رعـاكم اَللَّهُ غَنِيمَـةٌ بَـارِدةٌ مَـنحَكم اَللَّهُ إِيَّاهَـا فاغْتنموهَـا لِـئَلا تفـوتُكم اَلفُرصـةُ فالْأعْمـارُ قَصِـيرَةٌ وَلـذَا عَوَّضَـكم اَللَّهُ جـلَّ وَعـلَا بِلَيْلـةٍ مُبَاركَـةٍ فِـي هَـذِه العشْـرِ الفاضـلةِ هَـذِه اللَّيْلـةَ خَيْـرَ مِـن أَلْـفِ شَـهْرٍ وصـدقَ اَللَّهُ اَلعظِـيمُ : [لَيلَـةُ الْقـدْر خَيْـرٌ مِـن أَلْـفِ شَـهْر] فَهِـي تُعـادَلُ عُمـرَ مِـن يَبلُـغُ الثَّمـانينَ فَـإِذَا عَبـدنَا اَللَّهَ فِيهَـا كأَنَّنَـا عبـدْنَاه ثلاثًـاً وثمـانين سـنةً ، فهنيئًـا لَمِـن وُفْـق لِقيامهَـا وَقَبِـلَ اَللَّهُ مِنْـه فقـد أَخبَـرَ رسـولُنَا صَـلَّى اَللَّه علـيْـه وَسـلَّم بِمغْفِـرةِ ذُنوبـه وصـدقَ الرَّسـولُ اَلكـرِيمُ القائـلُ : (مـن قـامَ لَيلَـةَ القـدرِ إِيمانًـا واحْتسابًا غُفر لَه مَا تَقدَّم مِن ذَنبِه) .

عِبَـــاد اَللَّه : عَلينَـــا أن نَحـــرِصَ علـــى الـــدُّعَاء فِـــي هَـــذِه اللَّيـــالي المباركـــةِ ولَا سِـــيَّما لَيلَـــةَ القـــدرِ فالـــدُّعاءُ فِيهَـــا لَـــه مَزيَّـــةٌ خَاصَّـــةٌ سَـــأَلَتْ عَائِشـــةُ رَضِـــي اَللَّه عَنهَـــا رَسُـــولَ اَللَّهُ صَـــلَّى اَللَّه عليْـــه وَســـلَّم عـــن الـــدُّعَاء فِـــي لَيلَـــةِ القـــدرِ فَقَـــال لَهَـــا : (قُـــولي اللَّهـــمَّ إِنَّـــك عَفْـــوٌ تُحِـــبُ العفْـــوَ فـــاعْفُ عَنِّـــي) وأيُّ شَـــيْءٍ أَعظَـــمُ مِـــن عَفْـــوِ اَللَّهِ ففيـــه اَلمخْـــرجُ والْفَـــرَجُ مِـــن أُسَـــرِ الأوْزارِ وَمِـــن رِقِّ الـــذُّنوبِ إِلـــى حُريَّـــةِ المغْفـــرةِ والرَّحْمـــةِ وَمِن الضِّيقِ والنَّكَدِ إِلى اَلأُنسِ والسَّعادةِ .

عِبَـــادَ اَللَّه : أَنـــتُم فِـــي أَوَّلِ يَـــوْمٍ مِـــن العشْـــرِ الأخيـــرةِ مِـــن رَمَضـــانَ عشـــرِ التِّجـــارةِ مـــع اَللَّهِ عشـــرِ التِّجـــارةِ لِلْآخِـــرةِ وَأعنِـــي بِهَـــا التِّجـــارةَ الرَّابحـــةَ دُون خَســـارَةٍ ، الحسَـــنةُ فِيهَـــا تُضـــاعَفُ إِلـــى أَضـــعَافٍ كَثِيـــرَةٍ وليْســـتْ هَـــذِه التِّجـــارةُ كتجـــارةِ الـــدُّنْيَا لِأنَّ التَّـــاجرَ قـــد يَـــربَحُ وقـــد يَخسَـــرُ أَمَّـــا العامـــلُ اَلمُخْلِـــصُ فِـــي هَـــذِه اللَّيـــالي اَلعَشـــرِ فَهُـــو رَابِـــحٌ لَا مَحالَـــةَ لِأنَّ التَّعامـــلَ مـــع مِـــن بِيَـــده الـــدُّنْيَا والْآخـــرةِ ، أَنَّهَـــا العَشْـــرُ اَلتِـــي هِـــي خِتَـــامُ الشَّـــهْرِ والْأعْمـــالُ بِـــالْخواتيمِ وَمِـــن كـــان آخـــرُ عملـــه حســـنًا فخاتمتُـــه حَســـنَةٌ وقـــد قـــال رســـولُنَا صَـــلَّى اَللَّه عليْـــه وَســـلَّم : (مِـــن كـــان آخـــرُ كلامـــه لَا إِلـــه إِلَّا اَللَّهُ دخـــلَ الجنَّـــةَ) . وَقَـــال فِـــي اَلـــذِي وَقَصـــتُه راحلَتُـــه وَهُـــو حـــاجٌّ فِـــي عَرفَـــةَ فَمَـــات (كَفنُـــوه فِـــي ثَوبِـــه ولَا تخمَّـــروا رَأسَـــه فَإِنَّـــه يَبعَـــثُ يَـــوْمَ القيامـــةِ مُلَبيـــاً) فَهُـــو يَبعَـــثُ علـــى مَـــا مـــات عليْـــه فـــاخْتموا شـــهْرَكم بِالطَّاعـــةِ والْعبـــادةِ وأحْيَـــوْا هَـــذِه اللَّيـــالي الفاضـــلةَ لَعلَّكـــم تَسْـــعدون بِـــإِدْرَاكِ لَيلَـــةِ القـــدرِ وتشْـــهدون نُـــزُولَ الملائكـــةِ وصـــدقَ اَللَّهُ اَلعظِـــيمُ : [إِنَّـــا أنْزلْنـــاه فِـــي لَيلَـــةِ الْقـــدْرِ

* ومَـــا أَدرَاك مَـــا لَيلَـــةُ الْقـــدْرِ * لَيلَـــةُ الْقـــدْرِ خَيْـــرٌ مِـــن أَلْـــفِ شَـــهْرٍ * تَنـــزَّلُ الْملائكـــةُ والـــرُّوحُ فِيهَـــا بِـــإِذْن رَبهِـــم مِـــن كُـــلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِي حَتَّى مَطلَعِ الْفجْرِ].

الخطبة الثانية

عِبَـــاد اَللَّه : واعْلمـــوا أنَّ رســـولَكم صَـــلَّى اَللَّهُ علَيْـــه وَســـلَّم كـــان يَخُّصُ العَشْرَ الأواخرَ بِأعْمَالٍ صَالِحةٍ مِنهَا :

أوَّلاً : إِحيَـــاءُ لَيْلِهَـــا بِالْقيـــامِ والـــذِّكرِ والتَّسْـــبيحِ والـــدُّعاءِ وَكَـــان صَـــلَّى اَللَّهُ علَيْـــه وَســـلَّم يُـــدَارِسُ جِبْريـــلَ اَلقُـــرآنَ وَيَعرِضُـــه علَيْـــه كُـــلِّ لَيلَـــةٍ وَلـــذَا كـــان السَّـــلفُ يُضـــاعفون قِـــراءتَهم لِلْقـــرْآن فِي العشْرِ الأواخرِ أَكثَرَ مِن غيْرِهَا .

ثانيًـــا : وَكَـــان رســـولُنَا صَـــلَّى اَللَّهُ علَيْـــه وَســـلَّم يَخُّـــصُ هَـــذِه اَلعَشـــرَ بِإيقَـــاظِ أَهلِـــه إِصْـــلاحًا لَهُـــم وتعْليمًـــا وَتربِيـــةً وعمـــلاً بِقَـــولِ اَللَّهِ تَعـــالَى : [وَأمُـــرْ أَهلَـــك بِالصَّـــلاةِ واصْـــطَبر علَيْهَـــا] . وقوْلِ اَللَّهِ تَعالَى : [وتعاونوا على الْبرِّ والتَّقْوى] .

ثالثًـــا : وَكَـــانَ صَـــلَّى اَللَّهُ علَيْـــه وَســـلَّم يَخُّـــصُ العَشْـــرَ بِالْجِـــدِّ والاجْتهـــادِ وَكثـــرَةِ العمـــلِ الصَّـــالحِ حَتَّـــى أَنَّـــه يَعتَـــزِلُ نِســـاءَه ويشْتَغلُ بِالصَّلاةِ والذِّكرِ .

رابعًـــا : وَيخُّـــصُ رســـولُنَا صَـــلَّى اَللَّهُ علَيْـــه وَســـلَّم هَـــذِه العشْـــرَ بِالاعْتكـــافِ فِـــي اَلمسْـــجِدِ وقـــد اِســـتمَرَ علَيْـــه حَتَّـــى تَوَفـــاه اَللَّهُ ثُـــمَّ

اِعتكَــف أزْواجُــه صَــلَّى اَللَّه علىْــه وَســلَّم مِــن بُعْــدِه ، حَيْــث يَتَفــرَّغُ لِلطَّاعــةِ ويبْتَعــدُ عَمَّــا يشْــغلُه عَنهَــا والاعْتكــافُ ســنةٌ ولَا يَجِبُ إِلَّا بِالنَّذْر .

عِبَــاد اَللَّه : اِجْتهــدوا فِيمَــا بَقِــي مِــن شــهْرِكم وتســابقوا فِــي طَاعَــةِ رَبكُــم وأدَّوْا مَــا أَوجَــبَ اَللَّهُ علــيْكم مِــن رِعايــةٍ لِلْأهْــلِ والْأوْلادِ وزيَّنــوا نهــارَكم بِالصِّــيام ولْــيلَكم بِالْقيــام وتخَلَّقــوا بِــأخْلَاقِ نبــيِّكم وأمــامِكم فِــي هَــذِه العشْــرِ وَغيرِهــا لَعــلَّ اَللَّهَ جــلَّ وَعــلَا أنْ يَجْمعَنَــا وإيَّــاكم بِــه وصــحْبِه فِــي مَقعَــدِ صِــدْقٍ عِنْــدَ مليــكٍ مُقْتَــدِرٍ ، وأكْثــروا مِــن الصَّــلَاةِ والسَّــلامِ علىْــه اللَّهــمَّ صِــل وَســلَّم علــى عَبــدِك وَرسُــولِك مُحمَّــدِ بْــنِ عَبْــدِ اَللَّه وَعلَى آله وَصحبِه أَجمعِين .